الخطاب الديني في كتب تعليم اللغة العربية للمرحلة الثانوية:
دراسة تحليلية مقارنة في دول عربية مختارة

حليمة أحمد عمايرة*

الملخص

تلقي هذه الدراسة ضوءاً على منهجية تضمين الخطاب الديني في كتب اللغة العربية في المرحلة الثانوية، في الأردن ولبنان والمغرب بعد تحليل محتواها، متبعة المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على أهم القيم الدينية التي تتضمنها، وإلى أي حد تقدَّم هذه القيم في نمط وظيفي، وفي صورة مفاهيم مترابطة تشكل إطاراً مرجعياً للمتعلمين، يحكم سلوكهم، ويحدد أهدافهم، وينظم علاقاتهم بأنفسهم، ويكسبهم القدرة على التعامل مع الآخر ومحاورته محاورة حضارية.

وتخلص الدراسة إلى أهمية مراجعة الخطاب الديني في الكتاب المدرسي، حتى يعين هذا الكتاب المتعلم في الوصول إلى رؤية نقدية ويرسم لنفسه منهجاً يقتنع به، وذلك انطلاقاً من أن التغيير والتجديد في المجتمعات الإنسانية، لا يعتمد على قانون المفاجأة أو الصدفة وإنما على التراكم المدروس المبرمج.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، كتب اللغة العربية، المرحلة الثانوية، القيم، الأردن، لبنان، المغرب.

Religious Discourse in Teaching Arabic in Secondary Schools: Comparative Study of Three Select Arab Countries

Abstract

This study sheds light on the methodology of incorporating religious discourse in Arabic language textbooks used in secondary schools in three Arab countries: Jordan, Lebanon, and Morocco. It analyzes the content of these textbooks using an analytical descriptive method to identify religious values covered in them, and whether these values are presented in a functional interrelated form that would establish a frame of reference for student conduct.

The study concludes with the importance of reviewing religious discourse in school textbooks so that students would be able to develop a critical viewpoint and to draw an appropriate methodology for themselves, considering that change and renewal in human societies do not depend on the law of coincidence or chance, but rather on programmed accumulated efforts.

Keywords: religious discourse, Arabic Language textbooks, Secondary education, values, Jordan, Lebanon, Morocco.

---

* أستاذ مشارك في اللسانيات في جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن. البريد الإلكتروني: haleema555@yahoo.com. تم تسلّم البحث بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢١م، وقُبل للنشر بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٢م.

مقدمة

تتعرض المجتمعات الإنسانية، وهي تلج القرن الواحد والعشرين، إلى تغيرات سريعة، أصابت نُظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والتربوية والثقافية والعلمية، والتكنولوجية وغيرها. وأمام هذه التحولات الهائلة، لا بدَّ من استجابات متبادلة بين هذه النظم، للإفادة منها لصالح ترقية الحياة والنهوض بها. وتشكل استجابة النظام التربوي الأهمية المركزية بين هذه الاستجابات؛ لأن التربية تمثل المدخل الشمولي الذي ينهض بالنظم الأخرى.

ولا شك في أن ربط الفكر الديني بما فيه من قيم بالعلوم الأخرى ربطاً منهجياً، يؤدي إلى تعلم أساليب متنوعة من التفكير؛ فعلوم الشعائر والشرائع، تعلم الإنسان النظرة الشمولية للكون والحياة. وربط علوم الشريعة بالعلوم الإنسانية، بعامة والدراسات اللغوية بخاصة، ينمي عند الإنسان أسلوب التفكير التحليلي والأسلوب الوصفي، كما أن الربط بين علوم الشريعة والرياضيات تنمي عند الإنسان أسلوب التفكير المنطقي والرمزي، وهكذا. ويتطلب تحقيق هدف ربط الفكر الديني بالعلوم الأخرى، خطاباً يعمل على إزالة الحواجز التقليدية التي تفصل جوانب المعرفة، مما يتيح للمتعلم اكتساب المفاهيم الأساسية التي توضح وحدة المعرفة ودورها في الحياة اليومية.

وحتى نقف على واقع الخطاب الديني في الكتب المدرسية للغة العربية، وما يقدمه للطلبة من قيم، سوف يقدم البحث مراجعة متأنية لكتب اللغة العربية في ثلاث دول عربية هي: الأردن، ولبنان، والمغرب، للمرحلة الثانوية؛ إذ إن طلبتها هم الفئة العمرية الأكثر حاجة إلى تشكيل فكر يساعدهم في تحقيق نمو سليم متكامل، وتوافق سوي شامل، فالمرحلة الثانوية أهم حدود النظام التعليمي العام، فهي بوابة النظام التي تنطلق منها مخرجات التعليم العام إلى سوق العمل، وإلى الجامعات على حدٍ سواء.

وسوف يحاول الباحث أن يتوصل إلى النتائج دون تحيز أو إسقاطات مسبقة بالاعتماد على ما تتضمنه الكتب المدرسية، بوصف هذه الكتب هي التتويج العملي لما ورد من تأطيرات نظرية تضمنتها وثيقة المنهاج.

وأياً كان مفهوم الكتاب المدرسي، فالذي لا ريب فيه أن جودة هذا الكتاب تعدّ مؤشراً جيداً من مؤشرات الرقي، ومظهراً من مظاهر التطور لأي شعب من الشعوب، ذلك أنه وعاء المعرفة وناقل الثقافة، ومحور العملية التربوية ومحتواها، وأداة التواصل بين الأجيال، بل تعدُّ الكتب المدرسية ولا سيّما كتب العلوم الإنسانية والاجتماعية مصدراً أساسياً يستمد منه الطالب مواقفه واتجاهاته، وقيمه ومضامينه التربوية والأخلاقية،[١] علاوة على أنها تشكل الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي تجعل المتعلمين قادرين على بلوغ أهداف المنهج، فضلاً عن أن الكتاب هو المصدر العلمي الذي يعتمد عليه المعلم في إعداد درسه قبل تنفيذه.[٢]

ولا يخفى ما ينفرد به الكتاب المدرسي من سلطان الكلمة المطبوعة وقوة تأثيرها، لذلك فإن الكتاب المدرسي يعدّ في نظر المتعلمين أقوى سلطة علمية، لا يتطرق الشك إليها، هذا علاوة على أنه باق مع المتعلم، ويلجأ إليه في آية لحظة كلما آنس من النسيان اعتداء على حقائق العلم في ذاكرته.[٣]

أولاً: الإطار العام للدراسة

١. الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة الخطاب الديني بوجه عام من زوايا متعددة، ولتجنب الإسهاب في استعراضها سنكتفي بتناول النوع الذي له علاقة وثيقة بموضوع الدراسة، ونعني بذلك الدراسات التي اهتمت بتحليل كتب اللغة العربية في ضوء القيم والمضامين الأخلاقية.

---

[١] طعيمة، رشدي. **تحليل المحتوى في العلوم الانسانية**، القاهرة: دار المعارف، ١٤١٧هـ، ص٧٢.

[٢] الرحاحلة، محمد، والمالكي، حورية. تصميم أداة لتقويم الكتاب المدرسي – دراسة تقويمية، قطر: **مجلة آفاق تربوية**، ع١٨، يناير، ٢٠٠١م، ص١٢-١٣.

[٣] رضوان، أبو الفتوح وآخرون. **الكتاب المدرسي**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م، ص٥.

وتعد دراسة موفق الحمداني، وعون الشريف[٤] من أوائل الدراسات العربية التي استخدمت أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن القيم الأخلاقية في كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية بالسودان، وكانت أهم نتيجة توصلت إليها هذه الدراسة هي أن هذه الكتب عاجزة عن تقديم قيم خلقية واضحة للمتعلمين.

وثمة دراسة أجريت بغرض تحليل القيم الأخلاقية من واقع المجتمع المصري، ومدى توافرها في كتب اللغة العربية، وأوضحت الدراسة قلة القيم الأخلاقية المتضمنة في الكتب المدرسية.[٥] وأجريت دراسة تحليلية مقارنة للقيم الإسلامية المبثوثة في كتابي القراءة، للصف الثالث الابتدائي في كل من مصر وقطر. وكان من أهم نتائج الدراسة أنَّ الكتابين اشتملا على ٥٩ قيمة إسلامية، بلغ المشترك بينهما ٢٤ قيمة فقط.[٦]

وثمة دراسة أجريت بهدف الكشف عن القيم الدينية والاجتماعية المتضمنة في كتب المطالعة العربية في المرحلة المتوسطة والثانوية للبنات في السعودية.[٧] وقد انتهت إلى أنَّ كتب المطالعة تركز على القيم الاجتماعية أكثر من القيم الدينية، وأنه يوجد عدم تدرج في تقديم القيم من صف إلى آخر.

وأجريت دراسة لتحليل القيم التربوية في كتب القراءة في الصفوف من الرابع إلى العاشر بمرحلة التعليم الأساسية في الأردن،[٨] وكان من أهم نتائجها أن هناك قيماً حظيت بتكرارات عالية مثل: التعاون، وحب التعليم، واحترام الآخرين، والانتماء،

---

[٤] الحمداني، موفق، والشريف، عون. **كتب المطالعة في المدارس الأولية في السودان**، الخرطوم: دار الطباعة، ١٩٦٩م، ص٦٩.

[٥] عبد العال، محمد. "دراسة تحليلية لبعض القيم الخلقية في مجتمعنا المصري، ومدى توافرها في مقررات اللغة العربية ومعلميها"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٨٥ م، ص٨٠-٩٠.

[٦] الصاوي، محمد وجيه. "القيم الإسلامية المتضمنة في كتابي القراءة للصف الثالث الابتدائي في مصر وقطر"، قطر: **حولية كلية التربية**، جامعة قطر، ١٩٩٠م، ص٢٤٩-٣٠١.

[٧] صابر، ملكة، وعزيزة، عبد العظيم. "القيم الدينية والاجتماعية المتضمنة في كتب المطالعة العربية في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية"، القاهرة: **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، ع٣٨، سبتمبر ١٩٩٦م، ص٩١-١٢٨.

[٨] مقدادي، محمد فخري. "دراسة تحليلية للقيم في كتب القراءة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن بين الملحوظ والمتوقع"، عمّان: **مجلة دراسات**، الجامعة الأردنية، مج٢٤، ع١، أكتوبر، ١٩٩٧م، ص٥٩-٧٠.

وهناك قيم لم تحظَ بتكرار يذكر، مثل: التكيف مع متغيرات العصر، والأمانة، والنظافة، وغرس الأشجار.

وأجريت دراسة لمعرفة القيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الخامس والسادس والسابع من التعليم الأساسي في الأردن، وأظهرت النتائج أن كتب اللغة العربية تضمنت ٨٦ قيمة توزعت على المجال: العقدي، والذاتي، والاجتماعي، والصحي، وغيرها. وأن توزيع القيم على مجالاتها في الكتب الثلاثة لم يكن متوازناً؛ إذ ركز على المجالين العلمي والذاتي، في حين كان التركيز ضعيفاً على المجالات: العقدي، والبيئي، والصحي، والاقتصادي.[٩]

ونلحظ أن الدراسات السابقة، اعتمدت أسلوب تحليل المحتوى، للكشف عن القيم التربوية والأخلاقية، المتضمنة في الكتب المدرسية، مما يعني أن هذا الأسلوب، قد ثبتت جدواه في مثل هذا النوع من الدراسات، الأمر الذي شجع على توظيفه في هذه الدراسة.

و لم تقف الباحثة على دراسة واحدة أجريت عن القيم الدينية، في كتب اللغة العربية في ثلاث دول تمثل نماذج متميزة بعضها عن بعضها الآخر، كما هو الحال في هذه الدراسة؛ إذ يمكن عدّ المنهاج المغربي ممثلاً للخطاب الديني في المجموعة العربية المغاربية، بما لها من ملابسات خاصة في تاريخ الثقافة الممتدة عَبْر رحلة من الاستعمار الفرنسي لتلك الدول. ويمثل المنهاج الأردني، عيّنة مناظرة لتلك التجربة في الشرق العربي. وأما التجربة اللبنانية، فربما كانت مثالاً متفرداً في منهاجها، الذي يكاد يمشي على حد السيف في توازنات طائفية متعددة متباينة، ولذا فهو يسعى إلى البحث عن المشترك بينهم فيما يمكن أن يسمى القيم العامّة التي تنأى عن أن يتفرد بها دين عن دين أو طائفة عن طائفة. وموازنة هذه التجربة بتجارب الدولتين الأخريين؛ لإبراز الفرق بين خصوصية الخطاب الديني في تلك المجتمعات.

---

[٩] الكخن، أمين، وجلال، مصطفى. "دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الخامس والسادس والسابع الأساسية في الأردن"، **المجلة التربوية**، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، ع١٢، يناير ١٩٩٧م، ص٦١-٨٦.

٢. أسئلة الدراسة ومنهجيتها:

تسعى الدراسة للإجابة عن عدد من الأسئلة أهمها:

ما القيم الدينية التي تطرحها كتب اللغة العربية؟ وما حجم هذه القيم بالنسبة إلى المنهاج بوجه عام؟ وإلى أي حد كان الخطاب الديني دعوة إلى قراءة واعية رشيدة للنصوص الدينية؟ وإلى أي حدّ تُقدّم القيم الدينية في نمط وظيفي مترابط يتصف بالتكامل، ويجمع بين الربط المقصود والعرضي؟ وإلى أي حدٍ تسهم هذه القيم في إكساب المتعلم القدرة على التعامل مع الآخر، ومحاورته محاورة حضارية؟ وإلى أي حدٍ يرتبط التقويم مع الأهداف التي تسعى القيم الدينية إلى إكسابها للطالب؟ وهل تؤكد أسئلة التقويم على التكامل بين العمليات العقلية؟

وقد تعمدت الدراسة أن تطرح أسئلة واسعة المدى في هدفها؛ نظراً لأهمية الموضوع، وسوف تسعى إلى الإجابة عنها، فإن لم توفق في أن تكون الإجابة عن كل سؤال في صميمه، فلا أقل من أن تسدد السهم، لعله وإن لم يأت في الصميم، أن لا يبتعد عن المجال المقصود.

ويناسب هذه الدراسة المنهج الوصفي في تحليل محتوى مناهج اللغة العربية. وتهدف إلى إلقاء الضوء على منهجية طرح الخطاب الديني في كتب اللغة العربية في المرحلة الثانوية، بعد تحليل محتواها.

٣. تعريف بالمصطلحات الرئيسة

الخطاب الديني: كل نطق أو كتابة تمثل وجهة نظر محدودة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض التأثير فيه على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها. وهذا الخطاب هو تتابع من صور الاستعمال النصي، يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق.[١٠] ويمكن تعريفه أجرائياً بأنه الطريقة التي تعتمدها الكتب المدرسية في إيصال القيم الدينية للطلبة.

[١٠] المرجع السابق، ص٩٥.

القيم: تعددت تعريفات القيم وتشعبت، فهناك من يرى أن القيم تتكون أساساً من مجموعة من الاتجاهات أو المعايير، وآخرون يرون أن القيم تتمثل في الأنشطة السلوكية التي يقوم بها الأفراد، في حين يتخذ فريق ثالث، مواقف وسطية تحاول أن تجمع بين هذه المفاهيم.[١١] ويمكن تعريف القيم الدينية إجرائياً على أنها مجموعة الصفات السلوكية العقائدية والأخلاقية المبثوثة في الكتب المدرسية التي توجه السلوك.

تحليل المحتوى: عُرِّف تحليل المحتوى بأنه أسلوب من الأساليب البحثية التي تصف المضمون الصريح لمادة التحليل، وصفاً موضوعياً ومنظماً وكميّاً.[١٢] ويمكن تعريف تحليل المحتوى إجرائياً بأنه: وصف القيم الدينية المبثوثة في كتب اللغة العربية، في كل من الأردن، والمغرب، و لبنان، وذلك عن طريق الوصف الكمي باتخاذ النص كاملاً وحدة للتحليل؛ لأن دلالة المضمون أو القيمة لا تنضح إلا بتمام المعنى، من خلال قراءة النص كله؛ إذ ربما كان التعبير عن هذه القيم صريحاً، أو ضمنياً يقرأ بين السطور.

٤. عينة الدراسة: تشتمل الدراسة على كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية[١٣] في كل من: الأردن، والمغرب ولبنان على النحو الآتي:

- الأردن، وهي مكونة من: كتب (مهارات الاتصال، والقواعد والتطبيقات اللغوية)، للصفوف العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر للمستويين، وكتابي البلاغة العربية والنقد الأدبي، للصفين الحادي عشر والثاني عشر.

- المغرب: وهي مكونة من: كتب المنير في اللغة العربية، وواحة اللغة العربية، والممتاز في اللغة العربية، للسنوات الأولى والثانية والثالثة.

- لبنان: وهي مكونة من: كتب القواعد والبلاغة والعروض للسنة الأولى والثانية والثالثة، ومن كتابي الأدب العربي للسنتين الثانية والثالثة.

وقد جاء الخطاب الديني فيها وفقاً للملحق المرفق في نهاية الدراسة.

---

[١١] زاهر، ضياء الدين. **القيم في العملية التربوية**، القاهرة: دار الكتاب للنشر، ١٩٩١م، ص١٨.

[12] Berelson, B. *Content Analysis in Communication Research*, Chicago, Illinois, The Freepress Publishers. 1952.p18

[١٣] سيرد توثيق الكتب المدرسية في الملحق.

ثانياً: تحليل الخطاب الديني في الكتب المدرسية

استناداً إلى العرض الوصفي الإحصائي الوارد في الملحق المرفق بالدراسة، يمكن تحليل الخطاب الديني في الكتب المدرسية على النحو الآتي:

١. الخطاب الديني في الكتاب الأردني:

جاء الخطاب الديني في الكتب المدرسية الأردنية، الأقوى نغمة والأكثر نسبة، وذلك انسجاماً مع الأهداف العامة والخاصة للمناهج التعليمية للمرحلة الثانوية في الأردن، فقد التزمت الكتب المدرسية الثلاثة للمرحلة الثانوية، بجعل النص الأول في كل منها مجموعة من الآيات القرآنية، وهي تركز في مجملها على بناء شخصية الطالب، من خلال بيان صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان (موضوع الدرس في الصف العاشر)؛ إذ تبين هذه السورة صفات الإنسان الصالح مركزة على بُعديْن:

- صفات خارجية تُرى في سلوك الإنسان المؤمن، مثل التوسط في الإنفاق، والإعراض عن مجالس الآثام، والمشي بين الناس بتواضع وحِلَم.

- صفات جوهرية لا يعرفها إلا من يتصف بها، وأقرب المقربين منه، وهي تتصل بعلاقة الإنسان مع ربه، وذلك نحو: توحيد الله تعالى، وخشيته، وشكره على آلائه.

وفي الصف الحادي عشر (المستوى الأول والثاني)، تسعى الآيات من سورة الإسراء (موضوع الدرس الأول)، إلى بناء شخصية الطالب المسلم في محيطها الاجتماعي، وذلك بإطلاعه على الأحكام الشرعية في مسائل مهمة في علاقة الإنسان مع الآخر، وذلك نحو الحث على ضرورة برّ الوالدين، وكذلك تحريم قتل الأولاد خوفاً من الفقر، وتحريم القتل إلا بالحق، عدم الاقتراب من مال اليتيم، والوفاء بالكيل والميزان.

وفي الصف الثاني عشر (المستوى الثالث والرابع)، تسعى الآيات من سورة فاطر (موضوع الدرس الأول)، إلى التأكيد على أهمية العقيدة القائمة على الوحدانية،

وكذلك تحث المؤمن على تأمل صفحات الكون، وأن العلماء هم أكثر الناس خشية لله سبحانه وتعالى، كما تتحدث الآيات أيضاً عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر، وأنَّ الإنسان خلق من تراب، وأنَّ أجَلَه بيد الله سبحانه. ولا شك في أن الأهداف التي سعت هذه الآيات إلى تحقيقها، هي في منتهى الأهمية، وهي تشكل فرصة تربوية سانحة لبناء شخصية متكاملة لدى الطالب.

ونلحظ أن هناك ترابطا واضحاً بين النص وما جاء في الوحدة، فمثلاً في الصف الثاني عشر، جاءت القضايا اللغوية الصرفية والنحوية تتكئ على ما ورد في السورة، سواء أكان ذلك في عرضها للمسألة، أم في تقويمها؛ كأن يطلب من الطالب أن يستخرج ما طابق القاعدة الصرفية أو النحوية المدروسة من النص.

وكذلك فقد ارتبط محور التعبير على مستويي المحادثة والكتابة –وهو من المحاور المكونة للوحدة– بالمعاني الواردة في السورة؛ إذ طُلب من الطالب في مستوى المحادثة أن يناقش زملاءه في أنَّ الحياة نعمة من الله عز وجل للمخلوقات، وأن يحاورهم في بعض التنبؤات العلمية الحديثة (كالرصد الجوي، والكشف عن جنس الجنين)، ومدى تعارض ذلك مع الإيمان بأنَّه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى.

وطُلب منه في مستوى الكتابة، أن يكتب مقالة، تتناول ظاهرة من الظواهر الكونية التي تحدثت عنها الآيات، مستفيداً منها في بيان عظمة قدرة الله تعالى.

وقد جاءت مهارة الاستماع، وهي من المهارات المكونة للوحدة، رافداً آخر من روافد فهم الآيات الكريمة، فقد كُلِّف المعلم أن يقرأ نصاً في أحد الأفكار الرئيسة الواردة في الآيات، والطالب يستمع، ومن ثم يجيب عن الأسئلة التي تطلب منه.

وكذلك فقد جاء النشاط المحوسب في الوحدة، رافداً آخر من روافد فهم المحور الأساس في الوحدة (الآيات الكريمة)، فطلب من الطالب أن يقدم عرضاً لبعض مشاهد الظواهر الكونية الواردة في الآيات الكريمة، وبذلك فقد اتسمت الوحدة بالموضوعية من حيث إنَّ القيم الدينية المستفادة مباشرة من الآيات الكريمة، تجعل الطالب يثق بمضمونها.

أما عن مدى ترابط الخطاب الديني في الكتاب المدرسي بوجه عام، فالكتاب المدرسي الأردني للصف العاشر مثلاً يركز على القيم الدينية بعامة، وهي في مجملها مترابطة، فالوحدة الأولى ركزت على بيان صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان، والوحدة الثانية جاءت بعنوان: "من رسالة عمان"، وقد أبرزت مجموعة من القيم الدينية –كما هو موضح في الملحق- تنسجم وتتكامل مع القيم التي أرسيت في الوحدة الأولى.

وما ينطبق على الوحدة الأولى، يمثل منهجية تنطبق على غيرها من الوحدات، من حيث إنَّ النشاطات الأخرى في الوحدة كلها تمثل روافد تصب في الفكرة الرئيسة للوحدة.

وعليه فإن الخطاب الديني في الكتب المدرسية الأردنية متصل، يُفضي بعضه إلى بعض. وهناك ترابط واضح في القيم الدينية التي يطرحها، تتوزع محاورها وتتداخل؛ فمن خلال النص القرآني ينفذ إلى محاور أخرى، تؤكد على مفهوم العقيدة من خلال أداء العبادات، ويربط بين ما يرد في الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، ربطاً تكاملياً هادفاً، وينفذ من ذلك إلى ما يواجه الإنسان فيها من مشكلات يجد فيها حلاً دينياً يطمئن إليه.

٢. الخطاب الديني في الكتاب المدرسي المغربي:

نلاحظ أن الكتاب المدرسي المغربي لم يجعل النص القرآني محوراً من محاوره الخالصة كالمنهاج الأردني، وقد جاء الخطاب الديني فيه ضمن نصوص تمثل شواهد على المسائل النقدية التي يطرحها الكتاب، وعليه فقد لجأ الكتاب إلى إبراز القيم الدينية على مستويين:

المستوى الأول: ما جاء فيه العرض مركزاً على القيمة الدينية، متأنياً في معالجتها، وذلك نحو معالجة نص جاء في المجزوءة الثانية من كتاب المنير، بعنوان: "دعاء ضلالة"

من خطبة لعلي كرم الله وجهه.[١٤] والقيم الدينية في النص تتلخص في بيان أثر تَرْك المنهج الإسلامي في ضلال الناس، وكذلك في إرساء قيمة طلب العلم والابتعاد عن الغرور، وقد عالج الكتابُ المدرسي النصَّ معالجة تحليلية متميزة، من حيث التوطئة، بذكر شيء عن صاحبه وعن ظروف تأليف النص، والمصدر الذي أخذ منه، ثم بدأ بتحليله تحليلاً يقف من خلاله على القيم الدينية، ويلفت نظر الطالب إلى خصائص الخطبة، وأثر الإسلام فيها، ثم ينبهه إلى غَلَبة الحجج الدينية المطروحة في الخطبة على المنطقية. وكيف أن الفيصل بين الخير والشر عند الإمام علي كرم الله وجهه، يُحتكم فيه إلى اتّباع كتاب الله.

أما المستوى الثاني: فهو ما جاء فيه المضمون القيمي عرضياً، وذلك نحو إيراد نص بعنوان "الطريق إلى القدس"، وذلك نموذجاً على الوصف، وهو مأخوذ من كتاب "رحلة ابن بطوطة" بتصرف، والنص يهدف إلى تعريف الطالب بفَنِّ الوصف، ومن ثم إكسابه مهارة الوصف، وقد جاء في وصف مدينة القدس "وأشرف هذه الأماكن: بيت المقدس، بمسجدها الأقصى، وهو ثالث الحرمين الشريفين، مدينة ضمت كل الملل والنِحل، لا تضيق بالآلاف المؤلفة من الداخلين إليها في كل وقت وحين، مهما اختلفت أديانهم"، وقد أضفى هذا الوصف على المدينة نوعاً من القدسية تبعث في نفس الطالب التشويق.[١٥] ولكن كان يمكن الاستفادة من موضوع النص للتأكيد على قيم دينية مهمة أخرى، تربط بين ماضي مدينة القدس وواقعها، وبخاصة أنها لا تزال ترزح تحت وطأة الاحتلال، وقد جاء التقويم متناسباً مع الأهداف، مركزاً على الصفات التي أضفاها الكاتب على بيت المقدس فقط.

وتعرض الوحدة ذاتها لدرس التعبير والإنشاء، فيأتي متكاملا مع هدف المجزوءة بوجه عام؛ إذ كان الهدف منه إكساب الطالب مهارة إنشاء نص حكائي، يشتمل على السرد والوصف والحوار، مستنداً إلى نصوص عُرضت في المجزوءة، محدودة السطور، غنية بالسرد والوصف والحوار.

---

[١٤] ابن أبي طالب، علي. **نهج البلاغة**، شرح: محمد عبده، القاهرة: د.ن، ٢٠٠٥م.

[١٥] الموريس، أبو ناصر. **الألسنية والنقد الأدبي**، بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع، د.ت، ص١٣٩.

ونلحظ أنَّ هذه النصوص مجتمعة في هذه المجزوءة، كما هو الحال في المجـــزوءات الأخرى، مترابطة ترابطاً كبيراً. وتحمل مضامين ذات أبعاد، بعضها وطـــني والآخـــر اجتماعي. لكنها لا تستند في طرحها إلى مرجعية دينية، ولا تبرز القيم الدينية بصـــورة مباشرة.

وقد ورد خطاب ديني في مجزوءة "الشعر العمودي"، وكان الهدف منها إكســـاب الطالب القدرة على التواصل مع نصوص من الشعر العمودي، ومع أغـــراض شـــعرية كالمدح والوصف والغزل، وقد تألفت المجزوءة من ستة نصوص، لكل مـــن الفنـــون الثلاثة، أحدها رئيسي، والآخر تطبيقي بالمنهجية ذاتها، التي أوضـــحتها في الوحـــدة السابقة، غير أنَّ الخطاب الديني فيها مثّل جزئية بسيطة، لا تستغرق نصاً بكامله، بـــل جاء على شكل مختارات وضعت في صفحة التقديم لهذه المجزوءة، أحـــدها للأعشـــى يمدح فيها الرسول عليه السلام في خمسة أبيات، والثانية لحسان بن ثابت يمدح الرسول ﷺ في ثمانية أبيات.

أما القيم الدينية في مقطوعة الأعشى، ففيها تركيز على ضـــرورة التـــزود بـــزاد التقوى، وفق هدي الرسول عليه السلام، أما مقطوعة حسّان ففيها دفاع عن الرسول عليه السلام، وتنديد بأبي سفيان لأنَّه هجا الرسول عليه الصلاة والسلام. وأنَّ الشاعر يفديه بأهله وعرضه. والمقطوعتان لم تحظيا بأي نوع من التحليل الذي يـــبرز القـــيم الدينية. سوى ما جاء في أنشطة البحث العامة، التي تتطلب مـــن الطالـــب أن يحـــدد عناصر الاختلاف، بين غرضي المدح النبوي والمدح التكسبي من خلال اختيار نمـــاذج من شعر المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، والبوصيري.

وقد ورد خطاب ديني أيضا في المجزوءة الثانية، في نص لمصطفى الرفاعي، بعنوان: (مذهب الزنانير).[١٦] وفيه إسقاط عكس ما كان يدور بين مصطفى صادق الرفـــاعي وطه حسين، من جدل ومناقشة ومساجلة. ولا شك في أنَّ التقويم الذي تبع النص في مستوياته كافة، اهتم بإبراز الحجج المنطقية المتنوعة التي قدمها الرافعي علـــى ألســـنة

[١٦] الرافعي، مصطفى. **تحت راية القرآن**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م، ص٣٠٢.

النمل، تأثراً بابن المقفع في كتابه: "كليلة ودمنة". ولم يركز على ترجيح لأحد الرأيين على الآخر، مع أن مسألة الانتحال المطروحة، تمس العقيدة إلى حد غير قليل.

وفي الوحدة ذاتها نص لا يخلو من خطاب ديني، بعنوان: "مستقبل اللغة العربية"، وهو مأخوذ من كتاب: "البدائع والطرائف" لجبران خليل جبران. والكتاب المدرسي؛ إذ يطرح هذا النص يكتفي بالمقابلة بين ماضي العربية، حينما كانت العربية بفعل تفوق أهلها: "تتناول ما يأتيها من الخارج فتمضغه وتبتلعه، وتحول الصالح منه إلى كيانها الحي، كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب إلى أفنان، فأوراق، فأزهار، فأثمار، ولكن إذا كانت اللغة بدون أضراس تقضم، ولا معدة تهضم، فالطعام يذهب سدى، بل ينقلب سُمًّا قاتلا. أما الشرقيون في الوقت الحاضر، فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه، ولكنه لا يتحول إلى كيانهم، بل يحولهم إلى شبه غربيين."[١٧]

والسؤال الذي يطرحه الكتاب في التقويم، يلفت نظر الطالب إلى مسألة تعريب العلوم، على أنها تطرح في المغرب بين مناصري التعريب ومعارضيه، ويطلب منه أن يحتج لأي من الموقفين، وكان يمكن لهذا العرض أن يكون موفقاً أكثر، لو حاول لفت نظر الطالب إلى أهمية القرآن الكريم في جعل العربية غنية، ذات شخصية متفردة بين اللغات.

٣. الخطاب الديني في الكتاب المدرسي اللبناني:

تكاد الكتب المدرسية اللبنانية تخلو من الخطاب الديني إلا في بعض المواضع كما يشير الجدول في الملحق، وربما يكون سبب ذلك اعتمادها على الأهداف العامة والخاصة للمناهج التعليمية، فقد جاءت هذه الكتب: "انطلاقاً من مجموعة من المبادئ العامة الفكرية والإنسانية والوطنية، والاجتماعية، تتوخى المناهج تنمية شخصية اللبناني كفرد وعضو صالح، منتج في مجتمع ديمقراطي حرّ، وكمواطن مدني ملتزم بالقوانين،

[١٧] رشيد، نظيف وآخرون. **المنير في اللغة العربية**، جذع التعليم الأصيل وجذع الآداب والعلوم الإنسانية /سلك التعليم الثانوي التأهيلي، مصادق عليه من وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، وتكوين الأطر والبحث العلمي، قطاع التربية الوطنية، ٢٠٠٦م.

ومؤمن بمبادئ ومرتكزات الوطن، وتستجيب لضرورات بناء مجتمع ملتزم ومتكامل يتلاحم فيه أبناؤه في مناخ من الحرية، والعدالة والديمقراطية والمساواة."[١٨]

منها ما ورد في نص "اللغة والعصر" لإبراهيم اليازجي، ضمن المحور الثالث، من كتاب الأدب العربي وقواعد اللغة العربية للسنة الثانية؛[١٩] إذ ركز النص على بيان أهمية اللغة مرآةً لأحوال الأمة، كما أنَّه دعا إلى تجديد السعي لإحياء ما اندثر منها، ولكنَّه لم يأت على ذكر صلة اللغة العربية بالقرآن الكريم، الذي حفظها على أن تظل لغة واحدة، يستطيع الفرد من خلالها أن يتواصل مع تراثه على ما يزيد على أربعة عشر قرناً، وهذا لم يتأت لأية لغة غير العربية.

وفي نص "المتوسط" لجورج صدقي، ضمن المحور الرابع من الكتاب المدرسي السابق، يركّز الكاتب على أنَّ العرب أعادوا إنشاء المعارف، بعد أن أغْنوها بتجربتهم، وأنهم استطاعوا: "بلسان مبين أن يصيغوا دلالات الوجود، تلك التي تكشف عن مصيره؛ أي ما هو وما سيصير إليه."[٢٠] ومؤلف النص يشيد بحضارة العرب التي قدمت صورة للقاء العقل مع الروح، وذكر بعض العلماء كالخوارزمي، وابن الهيثم، دون أن يأتي –بصورة مباشرة– على دور الإسلام في ارتقاء الحضارة الإسلامية إلى حضارة عالمية في العلوم كافة.

والكتب المدرسية اللبنانية تلتقي–أحياناً– مع الكتب المدرسية المغربية في طريقة عرضها للخطاب الديني؛ إذ يذكر خدمة لفكرة رئيسة في المحور، وليس لغرض ديني، وذلك نحو ما ورد في وصف "لقصر الحمراء" لمصطفى فروّخ، وذلك ضمن المحور الثاني من الكتاب السابق نفسه؛ إذ كان المحور يدور حول "الإنسان والفن"، والنص يعتمد على أنَّ الفن نشاط إنساني يرتكز على قيم الجمال، فيؤثر في النفس البشرية التي

---

[١٨] حرب، عائشة. **التنشئة المدنية، كيف تتعاطى معها**، بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٢م، ص٥٠.

[١٩] فرحات، يوسف، وآخرون. **الأدب العربي وقواعد اللغة العربية**/ السنة الثانية/ فرع العلوم، منشورات وزارة التربية والتعليم العالي المناهج الجديدة، ٢٠٠٧م، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

[٢٠] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ج١ ص٨٦.

تتفاعل معه، وتحقق ذاتها، عبّر هذا التفاعل، سُموّاً في الإحساس، ورقياً في المدارك، وبهجة للنفس، سواءً أكان من ذاك النوع الذي يُسمى: "الفن الجميل"، بمعنى الفنّ الذي يُطلب لذاته، أم "الفن النافع"؛ أي الأعمال النفيسة ذات القيمة الجمالية التي تستخدم في استعمالات معينة، تعود بالفائدة على مستعمليها. وعليه فمن الواضح أنَّ النص يحاول تجنب أية خلفية دينية، مع أنَّ المنطق يشير إلى إمكانية ربط قصر الحمراء بالحضارة التي أنتجته، إما من خلال التمهيد للنص، أو من خلال أسئلة التقويم. ولا شك في أنَّ الكتاب المدرسي اللبناني ينطق بحال هذا البلد المتعدد الطوائف، لذلك فهو يتجنب الخطاب الديني تماماً، ويستبدل الحسَّ الديني بحس آخر، يميل إلى تنمية شخصية الطالب بحيث تكون عربية قومية في بعد من أبعادها، وإنسانية عامة في بعد آخر، فالمنهاج بذلك يمثل الخطاب العلماني، الذي يركز على نفي سلطة النص الديني، ويقوم على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي.[٢١]

أما في القسم المتعلق بالقواعد والبلاغة والعروض، فقد وردت بعض النصوص، شواهد على الظاهرة اللغوية المدرَّسة، والتقويم فيها لا يأتي على القيمة الدينية فيها بوصفها خطاباً دينياً، ولكنه يأتي سائلاً عن المسألة اللغوية فقط. مثال ذلك ما ورد مثالاً على الإنشاء الطلبي من قول الإمام علي في توجيهه والي مصر، الأشتر النخعي: "واشعرْ قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونَنَّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكْلَهُم."[٢٢]

ولا يخفى أنَّ النص مهم في إرساء قيمة تحمل المسؤولية من الراعي، غير أن الكتاب لم يلتفت إلى هذا الجانب.

---

[٢١] أركون، محمد. **الإسلام والأخلاق والسياسة**، ترجمة: هاشم صالح، بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩١م، ص٣، انظر أيضاً:

– حرب، علي. **نقد النص**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٦٧.

– الطعان، أحمد. "انتهاك قداسة القرآن في الخطاب العلماني"، **مجلة المسلم المعاصر**، ع١١٥، ٢٠٠٥م، ص١٠٣-١٢٣.

[٢٢] قاسم، رياض، وآخرون. **القواعد والبلاغة والعروض**، التعليم الثانوي، السنة الأولى، الدرس الحادي عشر، البلاغة، ص١١٤.

على أننا نجد تركيزاً في استعمال أمثلة وشواهد من الأدب الراقي في دروس القواعد، وهذا مدعاة للاعتزاز بالهوية الفكرية، وهو يرتقي بلغة الناشئ، ويمكّنُه من الوقوف على أسرار جمال اللغة واكتشاف عبقريتها، ويسهم في تخزين هذه النماذج في ذهنه، فيساعده على إنشاء نصوص سليمة جميلة، فضلاً على الإسهام في تشكيل منظومته الفكرية، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة، وهذا ما تميزت به الكتب اللبنانية، وهي كذلك تحرص على توثيق النصوص.

ولعل من الأسئلة المطروحة في بداية هذه الدراسة، إلى أي حدٍ تُعِدُّ هذه الدراسة الإنسان للحياة، وإلى أي حد يكسبه التقويم قدرةً على تمثل القيم الدينية المطروحة عليه؟

لا يخلو الأمر من وجود بعض المفارقات في هذه الكتب؛ ففي الكتاب المدرسي الأردني مثلاً، تأكيد على قيمة الكرم، عرضها الكتاب من خلال قصيدة للحطيئة، وهو شاعر مخضرم، وقد لا يتفق سلوكه مع المنهج الإسلامي، ذلك أنه بالغ في إكرام الضيف، في حين لم يخرج في طلب الصيد والبحث عن الرزق لأبنائه.

وقد حاول الكتاب المدرسي من خلال تنمية مهارة الكتابة، أن يوازن بين نموذج مخضرم، وآخر جاهلي قيل فيه مثلٌ من أمثال العرب: "أكرم من حاتم"، فكلّف الطالب بأن يعود إلى بعض المصادر كي يتعرف إلى هذا النموذج، ويكتب فيه مقالاً. ولا يخفى أنَّ في هذا العرض، نوعاً من تكريس مفهوم الكرم بالمنطق الجاهلي، الذي هذبَّه الإسلام وجعله ضمن ضوابط معينة، والمنهج بذلك يحرص على تقديم هذه الشخصية على أنَّها شخصية مَلَكية، لم يتنازعْها نازعا الخير والشر، فرجحت جانب الخير بعد فعالية وقوة عزيمة. وما من شك في أن القارئ الناشئ يحتاج إلى أن يرى أنموذجاً في غيره، لأناس يشبهونه فيما جبلوا عليه بفطرتهم في العصور والأماكن كلها، من غرائز وأنانية، ونوازع تتصارع فيها قيم الخير والشر، فينجح الخير –إن نجح– بعد لأيٍ ومقاومة وتجرع لمرارة الألم، فشخصية حاتم الطائي بما داخَلها على مرِّ العصور من جوانب أسطورية، على النحو الذي يُرسم لها في الكتب المدرسية، لا تعدُّ في مقاييس

عصرنا إلا شخصية تمثل السفه والطيش، ولا شك أن التركيز عليها بهذه "المواصفات الأسطورية" للكرم، نوع من الهروب من عالم يبالغ في تحكيم العقل والمادة، إلى عالم يبالغ في رسم المثال.[٢٣]

ويُعرض مفهومُ الكرم نفسه في الكتاب المدرسي المغربي (الممتاز في اللغة العربية) في نص شعري، في المجزوءة الأولى، للنمر بن تولب، وهو شاعر مخضرم عُرف بالكرم، شُبّه شعره بشعر حاتم الطائي فيه. ولـمَّا كان عنوان المجزوءة: "الشعر العربي القديم، بين التعبير عن الذات والتعبير عن الجماعة"، فقد جاء التقويم مركزاً على الصفات الشخصية للشاعر، وقد أجاد الكتاب بعرض التكليف الآتي: "يقيم الشاعر علاقة ضدية مع الآخر (اللائم) على اعتبار أنَّ الشاعر ينطلق من رؤية إسلامية، والآخر من رؤية جاهلية فيما يتعلق بإنفاق المال، توسع في تحليل هذه العلامة النقدية في النص."[٢٤]

إن هذا العرض يلفت نظر الطالب إلى فضل الإسلام في صقل شخصية الشاعر صقلاً استطاع من خلاله أن يتغلب على حب الإنسان الفطري للمادة، وعليه فالموازنة بين رؤية الشاعر الميّالة إلى إنفاق المال، ورؤية اللائم، عرض واقعي يثير تفكير الطالب أكثر من الموازنة بين الحطيئة في الكتاب المدرسي الأردني، وشخصية حاتم الطائي.[٢٥]

وورد في الكتاب المدرسي المغربي (المنير في اللغة العربية) في المجزوءة الثانية، نصٌ بعنوان: "الحِجاج"، أُخذ من كتاب: "ثمرات الأوراق" لتقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي، وهذا هو النص كما ورد في الكتاب المدرسي (من الأخبار التي تؤكد تعايش الأديان في الحضارة الإسلامية): "اجتمع مُحدِّث، ونصراني في سفينة، فصبّ النصراني من إناء كان معه وشرب، فصبّ وعرض على المحدِّث فتناولها من غير فكرة، ولا مبالاة، فقال النصراني: جُعلت فداك هذا خمر، فقال: من أين علمت أنها خمر؟ قال: اشتراها غلامي من خمّار يهودي، فقال المحدث، نحن أصدق،

---

[٢٣] عمايرة، إسماعيل. **تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام**، عمّان: دار وائل، ٢٠٠١م، ص٣٥.

[٢٤] وهابي، محمود، وآخرون. **الممتاز في اللغة العربية**/ السنة الأولى من سلك البكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، قطاع التربية الوطنية، ٢٠٠٦م، ص١٦٨-١٧١.

[٢٥] نبيل، عبد الهادي، وآخرون. **مهارات اللغة العربية والتفكير**، عمّان: دار المسيرة، ٢٠٠٥م، ص٤٥.

نروي عن الصحابة والتابعين، أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي خمارّ!، والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد."

وقد تبع النص سؤال في مستوى التقويم يطلب من الطالب تحليل النص تحليلاً أدبياً متكاملاً، والتساؤل هنا، هل يناسب إيراد مثل هذا الخبر في مثل هذه المرحلة؟! وهل معنى تعايش الأديان تنازل المسلم عن منهجه في الحلال والحرام؟ كيف يقدم للطالب مثل هذا النموذج المزعوم على تعايش الأديان في مرحلة التعليم الثانوي؛ إذ تتفتح فيها استعدادات الطالب وقواه النفسية للاتصال بالوجود، وفهم المبدأ والمعاد، والالتزام بالحلال والحرام، والتأثر بالمثل العليا، وهل يجوز أن يقدم مثل هذا الخبر في مرحلة هي المواتية لنشوء العقيدة وتكونها تكوناً عميقاً وفعالاً؟! ولعل في هذا ما يشير بوضوح إلى أن منظومة القيم المعرفية في الكتاب المدرسي المغربي لها منابع متعددة، منها الدين الإسلامي، فضلاً عن مصادر أخرى، فرضتها الساحة السياسية الدولية، في ظل الثورة الإعلامية والعولمة.

ثالثاً: التقويم في عيّنة الكتب المدرسية المدروسة

التقويم جزء متكامل من العملية التربوية، وهو يهدف إلى تحديد الدرجة الفعلية التي تحدث بها التغيرات المرجو إحداثها في السلوك الإنساني، والمرسومة بالأهداف التربوية.[٢٦] وتجرى اختبارات التقويم بشكل تتابعي مع التعلم والتعليم، ويمكن تحليل التقويم في الكتب المدرسية في العينة المدروسة على النحو الآتي:

١. الاختبار القبلي: وهو تقويم يتم في بدء العلمية التعليمية للتعرف إلى مقدرة الطلاب واستعدادهم للتعلم، وقد ورد في الكتاب المدرسي الأردني تحت عنوان: "الأداء القرائي"؛ إذ جاءت فيه أسئلة عامة، تركز على الفكرة الرئيسة في الدرس، نحو: "ما الموضوع العام للآيات." وجاء في الكتاب المدرسي اللبناني بطريقة دالّة على أنَّ عملية التقويم ملازمة للعملية التربوية منذ بدء التخطيط لتعليم المقرر الدراسي، فقد

[٢٦] استيتية، سمير. **علم اللغة التعلّمي**، إربد-الأردن: دار الأمل، ٢٠١٠م، ص٢١٣.

جاءت تحت عنوان: "للحوار والتحضير." وهي بذلك ألقت على عاتق الطالب ضرورة التحضير للمادة قبل دخول حصة الدرس، ويُطلب من الطالب تحت هذا العنوان أسئلة مثل: "حدد معاني الكلمات التالية كما وردت في النص." أما الكتاب المدرسي المغربي، فإنه يورده تحت عنوان التمهيد، وذلك نحو: "اقترح تمهيداً للنص"، "ما نمط النص، انطلاقاً من العنوان؟"

٢. الاختبار البنائي أو التكويني: ويهدف إلى الوقوف على مدى ما أحرزه المتعلم من تقدم في فهم النص، ويأتي في الكتاب المدرسي الأردني تحت عناوين بارزة، على النحو الآتي:

– الاستيعاب القرائي: ويشتمل على أسئلة يمكن تقسيمها إلى قسمين: مقالية، قصيرة، أو متوسطة، أو موضوعية: وهي التي تتطلب إجابة مختصرة جداً، ومنها أسئلة ملء الفراغ، والصواب والخطأ، والاختيار من متعدد.

– التحليل: وتشتمل على أسئلة مقالية أكثر طولاً من أسئلة الاستيعاب القرائي، كأن يطلب من الطالب أن يصنف الصفات المترتبة على القيام بالطاعات، ثم يطلب من الطالب رأيه في بعض المواقف السلوكية لبعض الأفراد، وذلك نحو: ما رأيك في شخص يدرك أنه يعمل عملاً سيئاً ويقول: سأتوب غداً، أو سأعمل عملاً صالحاً بعد ذلك العمل السيئ، وهكذا. ولا شك في أن هذا النوع من الأسئلة يثير تفكير الطالب، ويجعله يتخطى عتبات النص إلى ما يمكن أن يشكل لديه حلاً سلوكياً.[٢٧]

– التذوق: وفيه تركيز على مستوى أكثر عمقاً من مستويات التحليل، وذلك بتوضيح بعض الصور الفنية المختلفة، أو دراسة دلالة المفردة الواحدة في سياقين مختلفين ضمن النص الأصلي.

– التحدث والكتابة: وهما يركزان على إكساب الطالب قدرة على إنشاء النصوص، وعلى هذا فهما في مستوى التركيب وفق تصنيف "بلوم".

[٢٧] قريش، عبد العزيز. **التفكير النقدي آية ممارسة**، فاس: د.ن، ٢٠٠٢ م، ص٥٠.

والحال نفسه تقريباً في الكتاب المدرسي المغربي، فالتقويم للنص يقع ضمن عناوين بارزة بالخط الأحمر، وفق تصنيف "بلوم" مباشرة، وهي تتدرج بعد التمهيد إلى (ملاحظة النص، إلى الفهم، فالتحليل، فالتركيب) متضمناً المستويات الأخرى الواقعة فيها كالمعرفة، والتطبيق؛ انطلاقاً من أنَّ كل مستوى يحتوي على ما قبله من مستويات ويتضمنها.

أما الكتاب المدرسي اللبناني، فقد جاء التقويم تحت عنوان: "في التحليل والتقييم"، وقد تكونت هذه الفقرة من مجموعة من الأسئلة انتظمتها مستويات مختلفة من مستويات "بلوم".

٣. الاختبار الختامي: ويتم في نهاية الوحدة، وذلك بقصد تحديد مدى تحقيق الأهداف المستوحاة من النصوص، وقد بدا هذا في الكتاب المدرسي الأردني تحت عنوان: "نشاط محوسب." وذلك كأن يُطلب إلى الطالب أن يعود إلى شبكة المعلومات العالمية، ويستخرج منها مواثيق هيئة الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومن ثمَّ يقارن بينها وبين ما جاء في نص: "رسالة عمّان"، بما فيها من قيم إسلامية، ويؤمل أن يرتقي ذلك بهمة الطالب للإسهام في ركب التطور الحضاري من خلال الفرص التي تتيحها العمليات التربوية، ولا سيما تعلّم اللغة العربية. وقد أصبح استعمال مصادر المعلومات المتوفرة في الشكبة العالمية في الجهود التربوية أمراً مهماً، ولا سيّما أن الدراسات الإحصائية وجدت تفوقاً له دلالة في نتائج الطلبة الذين استعملوا الحاسوب وسيلة للتعلم، مقارنة بأقرانهم الذين لم يستعملوه، وذلك من خلال دراسة قام بها مركز توماس واطسون للبحوث Thomas Watson IBM Research Center قارن فيها بين فاعلية تعلم اللغة الألمانية عن طريق برنامج استخدامات الحاسبات الإلكترونية، والطريقة السمعية الشفوية التقليدية، فوجد أنَّ نتيجة التعلم بطريقة الحاسبات، قد تفوقت على الطريقة التقليدية، ولا سّيما في مهارتي القراءة والكتابة، تفوقاً له دلالة إحصائية.[٢٨]

[٢٨] العربي، صلاح عبد المجيد. **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨١م، ص٢٣١.

وفي الكتاب المدرسي المغربي جاء التقويم فيه تحت عنوان: "التقويم" بالخط الأحمر البارز، وهو يشتمل على نص قصير جداً، يحمل بعض أبعاد النص الأصلي المدروس، ثم يُطلب من الطالب أن يحلل النص تحليلاً متكاملاً مستفيداً من عناصر القراءة المنهجية، وبما يحقق الهدف من النص. وهذا بُعدّ تركيبي واعٍ، يقيس قدرة الطالب على تمثل القيم المطروحة في النص، ومن ثمَّ إنشاء نص إبداعي نقدي موازٍ.

أما في الكتاب المدرسي اللبناني، فقد جاء هذا النوع من الاختبارات تحت عنوان: "تمرين للبيت"، وفيه مجموعة من النشاطات، منها أن يتعاون الطالب مع زملائه في مناقشة فكرة أساسية من الأفكار الواردة في النص، ومن ثَمَّ يكتب تقريراً في ذلك.

النتائج:

- تفاوتت الكتب المدرسية في تبني الخطاب الديني، فجاء عرض القيم الدينية في الكتب المدرسية الأردنية يراعي مبدأ الاستمرار والتتابع (Continuity and Sequence)، الذي يُعنى بعملية الارتقاء بمعلومات الطالب ومهارته وقيمه من صف إلى آخر، أما في الكتب المدرسية المغربية فقد جاءت القيم الدينية وفق الغرض الأدبي العام من المجزوءة، وبخاصة في المجزوءات التي جاءت فيها القيم الدينية عَرَضية، وليست مقصودة لذاتها، وهي بذلك تركز على القيم الأدبية والجمالية، وبعض القيم الإنسانية الضمنية التي تطرحها القصائد والنصوص النثرية، وهي في جوهرها لا تخرج عن قيمة الخير، أما في الكتب المدرسية اللبنانية فقد جاء العرض مهتماً بتمثل القيم الإنسانية السامية، دون أن يحفل بمصادر هذه القيم؛ انطلاقاً من هدف يسعى إلى تنمية الطاقة الفكرية، والوجدانية، والسلوكية عند الطالب، دون أن تظهر سمة انتماء ديني يميز ديناً عن دين.

- أمكن استخلاص ما يزيد على ٧٠ قيمة دينية في الكتب المدرسية الأردنية، وقد تنوعت هذه القيم، فمنها ما جاء مرتبطاً بعلاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى كالتوحيد، ومنها ما جاء مرتبطاً بالإنسان من حيث تكوينه العقلي الذي هو أساس

التكليف، والحث على العمل، ومنها ما جاء مرتبطاً بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، كالتعارف والتعاون.

- وأمكن استخلاص ما يزيد على ٣٠ قيمة دينية عامة في الكتب المغربية، منها ما كان مشتركاً مع ما جاء في الكتب المدرسية الأردنية، مثل قيم الفضائل الفردية والاجتماعية: الصبر، والكرم، وسماحة الإسلام، والأمر بالمعروف، وضرورة المحاورة مع الآخر، ومنها قيم أخرى ركزت على مجالات فكرية وحضارية، مثل: دور الإسلام في التحول الحضاري والاجتماعي في الشعر العربي، والفروق بين الفلسفة والشريعة، ودور الإسلام في نشأة الغزل العذري، والأدوار التي أخذها الشعر، وبخاصة دوره في الدفاع عن العقيدة.

- وأمكن استخلاص ما لا يزيد على ١٥ قيمة دينية عامة في الكتب اللبنانية، يمكن تقسيمها إلى قسمين، قسم منها جاء مستخلصاً من خلال بعض النصوص الدينية التي اقتصرت على بعض أقوال الصحابة، وجاءت مشتركة مع ما ورد في الكتب السابقة، الأردنية والمغربية، والقسم الآخر يستنتج من بين السطور؛ إذ يمكن الاستخلاص من نصوصها أنها تتعلق بالحضارة العربية، تجنباً لأي ربط مباشر لهذه القيم بالإسلام.

الخاتمة والتوصيات:

وخلاصة القول، إنّ الحديث عن التربية والتعليم، هو نفسه الحديث عن الإنسان، والكتاب المدرسي عنصر مهم من عناصر التعليم؛ إذ يسهم إسهاما فاعلاً في تشكيل ذاكرة الطالب، الذي يعدّ ثمرة الحاضر وعماد المستقبل. ومن أجل ذلك فإنّ من الأَوْلى أن تغتني هذه الذاكرة بكل ما هو راق ومفيد من تكامل المعرفة والقيم. ومن الأساليب التي تحقق ذلك أن تأتي المناهج التربوية والكتب المدرسية في صورة تحقق التوازن بين متطلبات القلب والعقل، والنفس والجسم، وتجمع بين مطالب الجسد وأشواق الروح، ويتكامل فيها سعي الإنسان للدنيا وعمله للآخرة.

وتعدُّ العقيدة أياً كانت هذه العقيدة، ضرورة من ضرورات الإنسان، الذي لا غنى له عنها كي يتحقق هذا التكامل والتوازن؛ لأن الإنسان يميل –بالفطرة– إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها الحكمة البالغة في شأن وجوده وحياته، ووجود المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعته تلك. ومن أجل ذلك فإن هذا الدراسة توصي بما يأتي:

- ضرورة أن ينطلق الكتاب المدرسي من منظومة تربوية تؤسس على نظرية علمية تربوية، ولا سّيما في المرحلة الثانوية، ليصل الطالب في ذاته إلى رؤية نقدية يستطيع من خلالها أن يرسم لنفسه منهجاً يطمئن إليه ويقتنع به.

- ضرورة عرض القيم في كتب اللغة العربية في صورة مواقف تربوية.

- إجراء مزيد من الدراسات التي تستبطن عمق الخطاب الديني الذي تعرضه الكتب المدرسية، في دول عربية متعددة؛ للوقوف على ميزات كلٍّ تجربة بما لها وما عليها، انطلاقاً من أن قانون التغيير والتجديد في المجتمعات الإنسانية لا يعتمد على قانون المفاجأة أو الصدفة، وإنما على التراكم.

ملحق
بتوصيف الخطاب الديني في الكتب المدرسية في (الأردن، والمغرب، ولبنان)

الخطاب الديني في الكتب المدرسية للمرحلة الثانوية في الأردن

اشتملت الدراسة على توصيف الخطاب الديني في كتب الصفوف (العاشر والحادي عشر والثاني عشر) وقد جاءت على النحو الآتي:

الصف العاشر اللغة العربية مهارات الاتصال[٢٩] ويتكون من كتابين:

مهارات الاتصال

وكان الخطاب الديني على النحو الآتي:

مواضع الخطاب الديني	القيم الدينية
الوحدة الأولى سورة الفرقان الآيات (٦١-٧٧) ص١٣.	- بيان عظمة الخالق –عزّ وجل– وصفاته ومنهجه. - بيان صفات عباد الرحمن، من حيث عقيدتهم الراسخة وسلوكهم المستقيم في عدم قول الزور، اجتناب مجالس اللغو، والابتعاد عن الزنا، وعدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. - الاقتصاد بالعيش، والوسطية في الإنفاق.
الوحدة الثانية من رسالة عمان ص١٢.	- سماحة الإسلام وتكريمه للإنسان. - ضرورة محاورة الآخر. - استعمال الدليل العقلي للرد على التحديات التي يتعرض لها الإسلام. - الإسلام يدعو إلى التوازن، والاعتدال، والابتعاد عن الغلو والتطرف والتشدد. - الغايات الشريفة لا تتحقق إلا بوسائل أخلاقيّة. -شكر الله في الشدة والرخاء - الإسلام جاء لإصلاح البشرية.
الوحدة الثالثة الكرم/ للحطيئة، ص٣١.	- الكرم صفة أصيلة قبل الإسلام وبعده. - الصبر خلق إسلامي.

[٢٩] المنصور، زهير، وآخرون. **الصف العاشر اللغة العربية مهارات الاتصال**، منشورات وزارة التربية والتعليم بقرار منها بتدريسه في مدارس المملكة بدءاً من عام ٢٠٠٥م.

الوحدة السادسة عمر المختار، ص٦١.	– الثبات على المبدأ – العظماء يبقون عظماء مهما حاول أحدهم تشويه صورهم. – الشجاعة سمة المؤمن. – "غني النفس لا يُشترى بالمال".
الوحدة العاشرة من آداب الاستئذان والسلام في الحديث النبوي، ص١٠٣.	– أهمية الاستئذان وشروطه في الإسلام.
الوحدة الحادية عشرة جزاء سِنِمَّار، أمثال وحكم، ص١٤.	– صون اللسان، وغض البصر، والإحسان إلى الناس لإشاعة المحبة بينهم.
الوحدة الثانية عشرة وصف الحمّى، ص١١٧.	– الحياة الدنيا دار اختبار.
الوحدة الثالثة عشرة الخلايا الجذعية، ص١٢٣.	– بيان قدرة الخالق–جلّ وعلا– على الخلق من خلال التعرف إلى مكونات الجسم. – التعريف بالحدود الدينية التي يجب على العلماء عدم تجاوزها، كالحكم الشرعي للاستنساخ التناسلي.
الوحدة السادسة عشرة شهداء الانتفاضة/فدوى طوقان، ص١٥٣.	– بيان قيمة الشهادة في سبيل الله.

مجموع الوحدات في الكتاب = ١٦ وحدة، عدد الوحدات المشتملة على خطاب ديني = ٩ وحدات، أي بنسبة ٥٦ % تقريباً، عدد القيم العامة المستخلصة: ٢٨ قيمة.

كتاب التطبيقات[٣٠]

وقد شاع استعمال الآيات القرآنية فيها، شواهد على الظاهرة اللغوية على اختلاف مستوياتها في (٦٧) موضعاً، أما الأحاديث النبوية الشريفة، فقد استشهد بها بواقع أربعة أحاديث.

[٣٠] المنصور، زهير، وآخرون. **اللغة العربية، (القواعد والتطبيقات اللغوية)**، الصف العاشر، منشورات وزارة التربية والتعليم بقرار منها بتدريسه في مدارس المملكة بدءاً من عام ٢٠٠٥م.

الصف الحادي عشر (المستويان الأول والثاني) ويتكون من كتب:

مهارات الاتصال[٣١]

جاء الخطاب الديني في كتاب (مهارات الاتصال) الصف الحادي عشر على النحو الآتي:

مواضع الخطاب الديني	القيم الدينية
الوحدة الأولى سورة الإسراء من الآيـــة ٢٣-٣٨، ص٩.	- الاهتمام بقيم خاصة بالعقيدة مثل: الوحدانية، الرسالة، البعث. - التأكيد على حقوق الوالدين. - بناء شخصية الفرد المسلم في محيطها الاجتماعي - ضوابط الإنفاق. - النهي عن قتل الأولاد خوفاً من الفقر. - النهي عن الاقتراب من الزنا. - تحريم القتل إلا بالحق. - عدم الاقتراب من مال اليتيم إلا بالحسنى، والوفاء بـــالعهود، والوفاء بالكيل.
الوحدة الثانية من الخطب الملَكية، ص١٩.	- الإسلام دين الوسطية والتسامح ومحاورة الآخـــرين بالعقـــل، والاستفادة من تجاربهم. - حقوق الإنسان مصونة بالإسلام. - أهمية الوفاء بالعهود بين المسلمين وغيرهم. - الإسلام يدعو إلى العلم.
الوحدة الثالثة مولد الهدى لأحمد شوقي/ الـــديوان ص٣١.	- أهمية مولد النبي ﷺ وصفاته، وأقواله، وأفعاله
الوحدة الخامسة حقوق الأطفال ص٥٣.	- حفظ حقوق الأطفال كما أقرها الإسلام.
الوحدة الثامنة "عز الدين القسام يصعد إلى يَعْبْـــد" ص٨١.	- الحث على إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى بنشـــر الإســـلام، بالجهاد والوحدة.

[٣١] الحجايا، عطا الله، وآخرون. **اللغة العربية (مهارات الاتصال) المرحلة الثانوية**، المستويان الأول والثاني، تأليف: اللجنة المختصة بالمناهج، منشورات وزارة التربية والتعليم، بقرار من وزارة التربية والتعليم، بدءاً مـــن العـــام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.

الوحدة العاشرة من خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع، ص١٠٥.	- الحث على مكارم الأخلاق مثل: تحريم الربا، وإثبات حقوق النساء، والالتزام بأحكام الميراث.
الوحدة الثالثة عشر الفحص الطبي قبل الزواج ص١٣٣.	- الأخذ بالأسباب لحماية النسل من الأمراض الوراثية.
الوحدة الخامسة عشرة ملامح من دور الفكر العربي في تكوين الفكر الأوروبي، ص١٥٩.	- دور الإسلام والعلماء المسلمين في تقدم الدراسات العلمية في أوروبا.

عدد الوحدات في الكتاب = ١٦، عدد الوحدات المشتملة على الخطاب الديني =٨ وحدات، أي بنسبة ٥٠ %، عدد القيم العامة المستخلصة: ٢٥ قيمة.

القواعد والتطبيقات اللغوية (المستويان الأول والثاني):[٣٢]

جاء الخطاب الديني فيه على سبيل الاستشهاد على الظاهرة النحوية، وذلك على النحو الآتي: الآيات القرآنية: وعددها ٨٣ آية، والأحاديث النبوية الشريفة: وعددها ٦ أحاديث.

البلاغة العربية والنقد الأدبي:[٣٣] جاء الخطاب الديني على سبيل الاستشهاد أيضاً في ٣٤ آية، و٦ أحاديث، وثمانية أقوال أخرى.

الصف الثاني عشر (المستويان الثالث والرابع) ويتكون من الكتب:

مهارات الاتصال[٣٤]، وقد جاء الخطاب الديني على النحو الآتي:

الوحدة	القيم الدينية
الأولى آيات من سورة فاطر (١-٢٨) ص١١.	- الألوهية والوحدانية. - تأمل صفحات الكون التي أبدع الله خلقها. - أقامة الأدلة على أن البعث حق. - حذرت الناس من الشيطان. - تحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر. - في القرآن مواساة للرسول عليه السلام وللمسلمين

[٣٢] الحجايا، عطا الله، وآخرون.(**القواعد والتطبيقات اللغوية) المرحلة الثانوية**، المستويان الأول والثاني، منشورات وزارة التربية والتعليم الأردنية، بقرار من وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٠م.

[٣٣] كنانة، محمد، وآخرون. **اللغة العربية (البلاغة العربية والنقد الأدبي) المرحلة الثانوية**، المستويان الأول والثاني، منشورات وزارة التربية والتعليم الأردنية، بقرار من وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٠م.

[٣٤] عقل، كوثر، وآخرون. **اللغة العربية (مهارات الاتصال) المرحلة الثانوية**، المستويان الثالث والرابع، منشورات وزارة التربية والتعليم الأردنية، بقرار من وزارة التربية والتعليم لتدريسه في مدارس المملكة بدءاً من عام ٢٠٠٧م.

السادسة القدس في وجدان بني هاشم، ص٦٣.	– التأصيل لقيمة القدس قبل الإسلام وبعده.
الثامنة الظلم مؤذن بخراب العمران، ص٨٧.	– تحريم الظلم بعد بيان آثاره – الحث على العمل.
الثانية الشرطة المجتمعية، ص٩٥.	– دور الشرطة المجتمعية في النهوض بالمجتمع
الرابعة لمحات من التراث الشعبي الفلسطيني ص١١٧.	– أهمية التراث الشعبي بالتعريف بالمناسبات الدينية.

عدد الوحدات= ١٤، عدد الوحدات المشتملة على خطاب ديني٥ وحدات؛ أي بنسبة٣٦%، عدد القيم العامة المستخلصة١٨ قيمة.

القواعد والتطبيقات اللغوية:[٣٥]

جاء الخطاب الديني على سبيل الاستشهاد في ٥١ آية، و٤ أحاديث، وأقوال أخرى في موضعين.

البلاغة العربية والنقد الأدبي:[٣٦]

جاء الخطاب الديني على سبيل الاستشهاد في ٢٠٤ آيات، و٢٦ حديثاً، وستة أقوال أخرى.

الخطاب الديني في الكتب المدرسية للمرحلة الثانوية في المغرب

المنهاج المغربي للغة العربية في المرحلة الثانوية يتّبع أسلوب الوحدة المتكاملة، والكتاب يتكون من أربع مجزوءات تشتمل على ٢٨ نصاً؛ شعرياً ونثرياً، وقد اشتملت العيِّنة على الكتب الآتية:

المنير في اللغة العربية[٣٧]

وقد جاء الخطاب الديني في النصوص، على النحو الآتي:

---

[٣٥] عقل، كوثر، وآخرون. **اللغة العربية (القواعد والتطبيقات اللغوية) للمرحلة الثانوية**، المستويان الثالث والرابع، منشورات وزارة التربية والتعليم بقرار منها لعام ٢٠٠٦م.

[٣٦] كنانة، محمد، وآخرون. **اللغة العربية (البلاغة العربية والنقد الأدبي) المرحلة الثانوية**، المستويان الثالث والرابع، منشورات وزارة التربية والتعليم بقرار منها لعام ٢٠٠٧م.

[٣٧] رشيد، نظيف، وآخرون. **المنير في اللغة العربية**، جذع التعليم الأصيل وجذع الآداب والعلوم الإنسانية/ سلك التعليم الثانوي التأهيلي/ مصادر عليه من وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، وتكوين الأطر والبحث العلمي، قطاع التربية الوطنية، ٢٠٠٦ م.

موضوع النصوص	القيم الدينية
المجزوءة الأولى الطريق إلى القدس، عن رحلة ابن بطوطة، ص٢٦.	– القيمة الدينية لبعض المدن، وبخاصة القدس والخليل
المجزوءة الثانية مذهب الزنابير، نص لمصطفى صادق الرافعي، في كتابه تحت رآية القرآن، ص٧٣.	– الردّ على مسألة النحل في الشعر العربي القديم
دعاء "ضلالة" لعلي بن أبي طالب في كتابه نهج البلاغة، ص٨٨.	– حب العلم، والابتعاد عن الغرور، وأثر ترك المنهج الإسلامي في ضلال الناس.
الشريعة والحكمة (مهارة إنتاج نص حِجاجي)، ص١٠٠.	– عدم التناقض بين الفلسفة والشريعة.
شعراء أم فقراء من كتاب "ثمرات الأوراق" لتقي الدين الحموي، ص١٠٦.	– الفقراء أحق بعطاء الحاكم من الشعراء.
مدح حسان بن ثابت للرسول ﷺ، ديوان حسان بن ثابت، وكذلك مدح الأعشى للرسول ﷺ، ص١١٢.	– تعظيم الرسول ﷺ والاقتداء به.
بانت سعاد لكعب بن زهير، ص١٦٠.	– التعريف بصفات الرسول ﷺ، وبضرورة الاقتداء به.
الفصاحة والبلاغة والأسلوب من خلال حديث شريف "ألا إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، ص٢٣٩.	– قيمة التمهل، وحسن التخطيط.
بلاغة الإقناع، رسالة من عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، ص ٢٤٦.	– حرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الجماعة.

عدد النصوص ٢٨ نصاً، عدد النصوص المشتملة على خطاب ديني ٩ نصوص، بنسبة ٣٢%، عدد القيم العامة المستخلصة: ١٥ قيمة.

أما في الفروع الأخرى، فقد جاء الخطاب الديني من الآيات القرآنية، على سبيل الاستشهاد على الظاهرة النحوية أو البلاغية، وليس مقصوداً لذاته، وكان بواقع ١٢ آية، وحديث نبوي واحد.

واحة اللغة العربية[٣٨]

وهو يتكون من أربع مجزوءات تشتمل على ٢٤ نصاً، لم ترد في هذا الكتاب أية آية قرآنية، أوأي حديث نبوي شريف

الممتاز في اللغة العربية،[٣٩] والكتاب يتألف من ٤ مجزوءات، اشتملت على ٤٨ نصاً.

وقد جاء فيه الخطاب الديني في فرع النصوص على النحو الآتي:

عنوان النص	القيم الدينية
عوامل نشوء العذرية، ص١٧.	– الغزل العذري أسبابه وسماته.
قصيدة "تجلدي للشامتين" لأبي ذؤيب الهذلي، ص٢٠-٢١.	– تصوير الشعر لقيمة الصبر
قصيدة "مللتُ من الحياة" للنمر بن تولب، شاعر مخضرم، ص٣٣-٣٤.	– قيمة الكرم بين الجاهلية والإسلام.
الشعر العربي القديم والتعبير عن الجماعة، ص٤١.	– أهمية الشعر في الجاهلية والإسلام.
نموذج من الشعر الإسلامي لحسان بن ثابت، ص٥٤.	– أهمية قيمتي التسامح والأمر بالمعروف.
نموذج من الشعر الأموي، قصيدة "منّا النبي" لابن قيس الرقيات، ص٦١.	– دور الشعر في التعبير عن السياسة.
نص شعري لعمرو بن الحصين العنبري بعنوان (لله أكرم فتية وأشايب) ص٦٤.	– دور الشعر في التعبير عن فكر الخوارج.
الشعر العربي والتحولات الحضارية والاجتماعية، ص٧٢.	– التعريف بأبرز مظاهر التحول الحضاري والاجتماعي في الشعر العربي (العباسي، والأندلسي والمغربي)
الشعر العربي والتحولات الثقافية والفنية، نموذج من الشعر المغربي الوسيلة الكبرى للشاعر ملك بن المرحل، ص١٢٨.	– إبراز صفات الرسول عليه السلام والتأكيد على ضرورة الاقتداء به
أنماط حجاجية، ص١٦٨، ١٧١.	– قيمة حسن المحاورة والاقناع.
أنماط حجاجية (خطبة لعلي بن أبي طالب بعنوان "إنما حُلُوة خَضرة".	– قيمة حسن التصرف في الحياة الدنيا، بما لا يوقع الإنسان في الحرام.
مناظرة حول الفلسفة والشريعة بين أبي سليمان المنطقي وأبي العباس البخاري، ص١٨٥.	– إظهار الفروق بين الفلسفة والشريعة

[٣٨] رشيد، مصطفى، وآخرون. **واحة اللغة العربية**، السنة الثانية من سلك البكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، مصادق عليه لدى وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، وتكوين الأطر والبحث العلمي/ قطاع التربية الوطنية/ شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٧ م.

[٣٩] وهابي، محمود، وآخرون. **الممتاز في اللغة العربية**، السنة الأولى من سلك البكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، قطاع التربية الوطنية، ٢٠٠٦م.

عدد النصوص = ٤٨ نصاً، عدد النصوص المشتملة على خطاب ديني = ٢ نصاً، بنسبة ٢٥%، عدد القيم العامة المستخلصة: ١٥ قيمة.

أما الفروع الأخرى (علوم اللغة) فقد ورد فيه الخطاب الديني على سبيل الاستشهاد وليس مقصوداً لذاته، وقد جاءت كلها من الآيات القرآنية بواقع (٦٨) آية.

الخطاب الديني في الكتب المدرسية للمرحلة الثانوية في لبنان

يتكون المنهاج اللبناني للغة العربية للمرحلة الثانوية من الكتب الآتية:

القواعد والبلاغة والعروض[٤٠]

والكتاب يتكون من ١٢ درساً في القواعد، و١٢ درساً في البلاغة، وقد لوحظ أنه لم يرد فيهما أية آية قرآنية أو حديث نبوي شريف. أما النصوص الأخرى المشتملة على خطاب ديني فقد جاءت من خلال أقوال للخلفاء الراشدين الأربعة، متضمنة القيم الست الآتية:[٤١] (أخذ العبرة من الموت، الدعاء لله بالتثبيت على منهجه، حب العمل، الصبر على أذى الناس، تحمل المسؤولية، حسن المعاملة مع الرعيّة) وهو ما لا تزيد نسبته عن ٥ %. وعدد القيم المستخلصة ٦ قيم.

قواعد اللغة العربية والبلاغة والعروض[٤٢]

لم يرد فيه أي خطاب ديني.

الأدب العربي وقواعد اللغة العربية[٤٣]

وقد جاء الكتاب مكوناً من ٤ محاور، تتلوها ٨ دروس في القواعد، وبعض قواعد الترقيم.

وقد جاء الخطاب الديني فيه غير صريح، وهو على النحو الآتي:

المحور	القيم الدينية التي يمكن أن تستنبط منه
الأول الإنسان والفن، قصر الحمراء، لمصطفى فروخ. بعنوان رحلة إلى بلاد المجد المفقود، ص٣٣.	- أثر الحضارة الإسلامية في الأندلس.

[٤٠] قاسم، رياض، وآخرون. **القواعد والبلاغة والعروض**، التعليم الثانوي/ السنة الأولى/ المركز التربوي للبحوث والإنماء/ وزارة التربية والتعليم العالي/ المناهج الجديدة، ٢٠٠٧ م.

[٤١] المرجع السابق، ص٢٤، ٩٩، ١١٠، ١١٤.

٤٢ قاسم، رياض، وآخرون. **قواعد اللغة العربية والبلاغة والعروض، التعليم الثانوي، السنة الثانية**، فرع الإنسانيات المركز التربوي للبحوث والإنماء/ وزارة التربية والتعليم العالي /المناهج الجديدة، ٢٠٠٧ م.

[٤٣] فرحات، يوسف، وآخرون. **الأدب العربي وقواعد اللغة العربية**،/ السنة الثانية/ فرع العلوم، منشورات وزارة التربية والتعليم العالي المناهج الجديدة، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٠٧م.

الثاني اللغة والعصر، إبراهيم اليازجي، ص٥٣.	– أهمية اللغة من حيث إنها مرآة. – أهم خصائص العربية كالاشتقاق. – قدرة اللغة على استيعاب الحضارة العربية. – الدعوة إلى تجديد اللغة؛ إذ جعلها تستوعب الحضارة.
الثالث سداد الديون، ص٧٧.	– حضارة العرب كانت قِبْلة الأوربيين في العصور الوسطى
الرابع المتوسط، جورج صدقني، ص٨٦.	– التركيز على أن العرب أعادوا إنشاء المعارف، بعد أن أغنوها بتجربتهم. – دور حضارة العرب في إنشاء المعارف وصياغة الدلالات الكبرى للوجود. – حضارة العرب فيها لقاء العقل مع الروح. – دور علماء العرب في بناء المعرفة الإنسانية.

وهو ما لا يزيد نسبته عن ٧ %، وعدد القيم المستخلصة ١٠ قيم.

الأدب العربي[٤٤]

لم يرد في الكتاب إلا نص واحد يشتمل على خطاب ديني، وهو قول عمر بن الخطاب "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

قواعد اللغة العربية والبلاغة والعروض[٤٥]

لم ترد فيه آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، أما النصوص الأخرى، فقد جاءت على شكل شواهد وظيفية لا تكاد تساوي ما نسبته ٢ %، كأن تكون مثالاً على المصدر النائب عن المفعول المطلق، مثل (سبحان الله)، أو أن تكون مثالاً للمصدر المتضمن معنى الظرف مثل (جئتك صلاة العصر)

[٤٤] فرحات، يوسف، وآخرون. **الأدب العربي**، التعليم الثانوي، السنة الثالثة، فروع الاجتماع والاقتصاد العلوم العامة– علوم الحياة. منشورات وزارة التربية والتعليم العالي المناهج الجديدة، ط٢، ٢٠٠٧م، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

[٤٥] قاسم، رياض، وآخرون. **قواعد اللغة العربية والبلاغة والعروض**، التعليم الثانوي/ السنة الثالثة، فرع الآداب والإنسانيات، الصادرة عن الجمهورية اللبنانية وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة، المركز التربوي للبحوث والإنماء، المناهج الجديدة، شركة النشر الثانوي، ط١، ٢٠٠٠م.